

أهل البيت في مصر

وأقمن مأتماً على الضحايا الشهداء. وقد سألن يزيد عمّاً أُخذ منهنّ، فأضعفه لهنّ حتّى قالت السيدة سكينه ابنة الإمام الحسين رضي الله تعالى عنهما: ما رأيت كافراً باً خيراً من يزيد بن معاوية! [265]. أمّاً زين العابدين علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما، فكان قد أُدخل على يزيد وهو مغلول الأيدي، فقال ليزيد: «لو رأنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) مغلولين لفكّ عنّا». قال: صدقت، وأمر بفكّ غلّته. فقال علي: ولو رأنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يقرّبنا. فأمر يزيد فقرب منه، وقال: إيه علي بن الحسين، أبوك الذي قطع رحمي، وجهل حقّي، ونازعني سلطاني، فصنع الله به ما رأيت. فقال علي: (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَزَّلَ آيَاتِهَا إِنْ سَأَلْتَهُ لَكُلِّ شَيْءٍ مِثْرًا سَوَاءٌ عَلَيَّ مَا فَاغْرَبْتُمْ وَلَا تَفَرَّحْتُمْ بِهِمْ إِلَّا بِمَا آتَاكُمْ وَأَنْ لَا يَحِبُّ كُلٌّ مَخَدَّاعًا فَوَخُورًا) [الحديد: 22، 23]. فقال يزيد: (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ) [الشورى: 30]. فقال علي: «هذا في حقّ من ظلم، لا من ظلم» [266]. ثم سكت عنه، وأمر بإنزاله وأهل بيته - بعد أن خرجن من عند نساء يزيد - في دار خاصّة، وكان يدعوه للطعام معه سواء في الغداء أو العشاء. فدعاه مرّةً ومعه ابن الحسن [عمرو] وهو صبي، فقال له يزيد بن معاوية وهو يشير إلى ابنه خالد: أتقاتل هذا؟ فقال عمرو: أعطني سكيناً وأعطه سكيناً حتّى أقاتله!